سد مسد الجوابين اعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن ذمهم
الله عز وجل بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمة الله وضربوا
اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم
المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار
ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة
كان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا
نعمته ويحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وان
يصبروا على بلائه فكفروا والريح التي اصفر لها النبات يجوز ان
تكون حرورا او حرجفا فكلتاهما مما يصوح له النبات ويصبح
هشيما وقال بعضهم لان تلك صفرة حادثة وقيل فراوا السحاب
مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر قرئ بفتح الضاد وضمها وهما
لغتان والضم اقوى في القراءة لما روي ابن عمر قال قرأتها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ضعف كقوله خلق الانسان من عجل
يعني ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف وخلق
الانسان ضعيفا اي ابتدانا كم من اول الامر ضعافا وذلك
حال الطفولة والنشو حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبيبة
وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم
الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم وقيل من
ضعف من النطف لقوله من ماء مهين وهذا الترديد في

الاحوال

في الاحوال المختلفة والتغيير من هيئة الى هيئة وصفة الى صفة اظهر
دليل واعدل شاهد على الصانع العليم القدير الساعة القيامة
سميت بذلك لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها
تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت
علما كالنجم للثريا والكوكب للزهرة ارادوا لبثهم في الدنيا
او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وفي الحديث
ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم
اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يفنون
فيه وينقطع عذابهم وانما يقدرون وقت لبثهم بذلك على
وجه استقصارهم له او ينسون او يكذبون او يخمنون كذلك
كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق
والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف
الحق او مثل ذلك الافك كانوا يؤفكون في الاغترار بما تبين
لهم الا انه ما كان الا ساعة القائلون هم الملائكة والانبياء
والمؤمنون في كتاب الله في اللوح او في علم الله وقضائه
او فيما كتبه اي اوجبه بحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا
عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم
على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم لا تعلمون انه الحق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)